

الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . وليست المقاومة الفلسطينية هي المسؤولة بالطبع عن هذه التناقضات ، ولا عن انفجارها ، فانفجارها مرتبط باحتدام الازمة الاجتماعية اللبنانية نفسها ، ولكن الوجود الفلسطيني ساعد على كشف الازمة أكثر والكتائب عندما تبحث عن الحل خارج الاطار اللبناني لا تجد الا الوجود الفلسطيني ، او هي على الاصح تحول الانظار وتحول المعركة من اطارها الاجتماعي السى صدام مع المقاومة الفلسطينية . وكانت وسائلها وأساليبها وتعبئتها في هذه الحملة طائفية . فهي لا تملك في مواجهة التطورات الداخلية الا العودة الى التوازن الطائفي . ولجأت الى التعصب الطائفي والانزالي كوسيلة لحماية نفسها من تأثير الازمة الاجتماعية ، وحماية النظام اللبناني من آثار ونتائج الصراع الاجتماعي الداخلي . وهي في موقفها هذا تناقض نفسها بنفسها . فهي من جهة تؤجج التعصب الطائفي ، ومن جهة أخرى تطالب بعودة الزعماء الطائفيين في الطرف المقابل الى مركز الزعامة التي فقدوها بحكم التطورات والى قيادة « الشارع الوطني » الذي فقدوا تأثيرهم عليه ، وسلموه الى « اليسار المخرب » ! . . وهذا « المنطق الكتائبي » جد واضح ، فالكتائب لا ترى في لبنان الا هذا **الوجه الطائفي** ، وهي تطالب باستمراره في مواجهة التطورات وفي مواجهة ظهور تيارات جديدة في الوسط المسيحي اللبناني نفسه تطرح القضية الاجتماعية وتتفاعل مع القضية الفلسطينية مصيريا . كانت الطائفية سلاح الكتائب في الصدام الاخير مع المقاومة . ولكن هذا السلاح اذا ما نجح مؤقتا ونسبيا ، فانه غير قادر على الاستمرار ، فالتطورات النوعية نفسها التي يتعرض لها الوضع اللبناني ستقرض بالتدريج نهايته الحاسمة . لقد فتحت الكتائب بصدامها مع المقاومة باب الازمة اللبنانية على مصراعيه . وهي تحاول ان تركز الازمة على مسألة واحدة وهي طرح مسألة التواجد الفلسطيني واعادة النظر في اتفاقية القاهرة . ولكن هذه المحاولة مكتوب عليها الفشل ، فالعلاقات اللبنانية — الفلسطينية قد استقرت نهائيا وفق صيغة اتفاق القاهرة . وهذا **الاستقرار** محمي بقوة الحركة الوطنية اللبنانية من ناحية ، وبقوة المقاومة الفلسطينية سياسيا وعسكريا من ناحية ثانية .

ان الحل الوحيد الممكن هو في الاعتراف بحقيقة الازمة وبكونها ازمة اجتماعية لبنانية بالاصل !

وهذا الاعتراف يتزايد أنصاره وقواه من مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية . والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية تطرح على أساسه برنامجا ديموقراطي والاجتماعي وتناضل من أجل تنفيذه ، مؤكدة قبل كل شيء على حماية التواجد الفلسطيني في لبنان من اي تأمر يتعرض له . وهي تربط نضالها الديموقراطي والوطني بتوطيد العلاقات اللبنانية — الفلسطينية وترسيخها نهائيا ، اذ بذلك وحده يمكن ان يتجنب لبنان شر « الاقتتال الداخلي » وينصرف الى مشاكله وقضاياه الداخلية ليحلها على أساس ديموقراطي !

- ١ - مروان اسكندر : الدور الاقتصادي اللبناني في العالم العربي - النهار ، ١٩٧٥/٥/٧ .
- ٢ - جريدة « العمل » الناطقة بلسان حزب الكتائب ، ٢٠ نيسان ١٩٧٥ .
- ٣ - لبنان والثورة الفلسطينية ، « العمل » ، ٧ ايار ١٩٧٥ .
- ٤ - المصدر الاول .
- ٥ - الاسواق العربية ، العدد الثالث ، ١٢ ايار ١٩٧٥ .